به فؤادك اي قلبك نقتيه ونحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه
على حفظ العلم شيا فشيا بعد شي وجزا عقب جزا ولو القي عليه
جملة واحدة لتعيا بحفظه والرسول صلى الله عليه وسلم فارقت حاله
حال داود وموسى وعيسى حيث كان اميا لا يقرا ولا يكتب وهم كانوا
قارين كاتبين فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزله الله عليه
منجما في عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين وايضا فكان ينزل على
حسب الحوادث وجوابات السايلين ولان بعضه منسوخ وبعضه
ناسخ ولا يتاتى ذلك الا فيما انزل مفرقا فان قيل ذلك في كذلك يجب
ان يكون اشارة الى شي تقدمه والذي تقدم هو انزاله جملة فكيف
يفسر بكذلك انزلناه مفرقا اجيب بان الاشارة الى الانزال مفرقا
لا الى جملة والدليل على فساد هذا الاعتراض ايضا انهم عجزوا عن
ان ياتوا بنجم واحد من نجومه وتحدوا بالسورة واحدة من اقصر
السور فابرزوا صحيفة عجزهم وسجلوا به على انفسهم حين لاذوا
بالمناصبة وفزعوا الى المحاربة ثم قالوا هلا نزل جملة واحدة كانهم
قدروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملته وقوله تعالى ورتلناه
ترتيلا معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك كانه قال كذلك
فرقناه ورتلناه ترتيلا ومعنى ترتيله قال ابن عباس بيناه بيانا
والترتيل التبيين في ترسل وتثبت وقال السدي فصلناه تفصيلا
وقال مجاهد بعضه في اثر بعض وقال الحسن نزل نجما بعد آية
ووقفة عقب وقفة ويجوز ان يكون المعنى وامرنا بترتيل قراته
وذلك قوله تعالى ورتل القران ترتيلا اي اقراه
بترسل وتثبت ومنه حديث عايشة في صفة قراته لا كسردكم
هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وقيل هو ان نزله مع
كونه

(٢٦)
كونه منزلا على تمكث وتمهل في مدة متباعدة وهي عشرون سنة ولم
نفرقه في مدة متقاربة ولما كان التقدير وقد بطل ما اتوا به من هذا
الاعتراض عطف عليه ولا ياتونك يا اشرف الخلق اي المشركون بمثل
اي باعتراض في ابطال امرك يخيلون به العقول الضعيفة مجتهدون في
تنميقه وتحسينه وتدقيقه حتى يصير عندهم في غاية الحسن والرشاقة
لفظا ومعنى الا جيناك في جوابه بالحق اي الذي لا محيد عنه فنزهق ما
اتوا به لبطلانه فسمى ما يوردون من الشبه مثلا وسمى ما يدفع به الشبه
حقا واحسن اي من مثلهم تفسيرا اي بيانا وتفصيلا ولما كان التفسير
٢ هو التكشف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام
كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا او لا ياتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا
كانت هذه صفتك وحالك نحو ان يقرن بك ملك ينذر معك او يلقى اليك
كنز او يكون لك جنة او ينزل عليك القران جملة واحدة الا اعطيناك نحن من
الاحوال ما يحق لك في حكمتنا ومشيتنا ان تعطاه وما هو احسن تكشيفا
لما بعثت عليه ودلالة على صحته ثم بين تعالى حال هولاء المعاندين
في الاخرة بقوله تعالى الذين اي هم الذين يحشرون اي يجمعون قهرا ماشين
مقلوبين على وجوههم مسحوبين الى جهنم كما انهم لم ينظروا في الدنيا بعين الانصاف
ان الاخرة مراة الدنيا فمهما عمل هنا راه هناك كما ان الدنيا مزرعة
الاخرة فمهما عمل فيها جنى ثمره هناك روى البخاري ان رجلا قال يا نبي
الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال الذي امشاه على الرجلين
في الدنيا قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيمة وروى البيهقي
يحشر الناس يوم القيمة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب
وصنف على الوجوه وصنف على الاقدام ولما وصفه الله تعالى المتفضل
في امر القران بهذا الوصف الساف الاحبار ختمهم بقوله تعالى اوليك

Copyright © King Saud University